توظيف مشاكل المرأة في الرواية العراقية(دراسة تحليلة)

حمادي خلف سعود
جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الانسانية

المقدمة

الرواية فن من فنون الأدب المعروفة وتكتب نثرا. وكان القرن التاسع عشر بدية لظهور الرواية عند العرب , في حين أنها تطورت وبلغت درجة النضج قي القرن العشرين متأثرة بالنماذج الأوربية , وهذا لا يعني إن العرب في تراثهم لم يعرفوا الرواية , إلا أنها لم تكن عندهم بالمستوى المطلوب كما وصلت إليه اليوم .

وهي نوع من أنواع القصة بينما هي اكبر من القصة لأنها ((نوع سردي متميزا وحقلا كتابيا بارعا)) (1) وجاءت الرواية استجابة لمشاكل اجتماعية , أهمها مشكلة المرأة التي عانت كثيرا من الإهمال والتهميش في ضل مجتمع متخلف يسوده الجهل والانحطاط.

وكانت الرواية في بادئ الأمر وثيقة الصلة بالطبقة المترفة من المجتمع خصوصا في أوربا لأنها مرتبطة ((بالنظام الإقـطاعي الذي ساد العصور الوسطى)) (2) إن الذي زاد في استيعاب الرواية هي متطلبات المجتمع العربي , وظهور طبقة كبيرة من المثقفين الذين عكفوا على قراءتها , كما إن ولوج المجتمع عالم المدينة في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين .

التمهيد

من الملاحظ إن المرأة لها دور كبير في نتاج الروائيين وخصوصا العراقيين , لان الروائي يتعامل مع المرأة تعاملا خاصا لأنها إلام والأخت والزوجـــة , في نصف المجتمع , والمرأة العراقية , كغيرها من النساء فهي الفلاحـــــــــة وهي المربية , والمقاتلة ... وما إلى ذلك ,تخلفت المرأة العراقية إلا أنـها شغلت بال الفنـــانين ووضعوها نصب أعينهم فعبر المسيرة التاريخية الطويلة , لم تتمتع المرأة بحضور له أية فعالية أو قدرة لذلك فهم الفنان تخلفها واضطهادها وعدم قدرتها على امتلاك الوعي الذي يعيد إليها جزءا من شخصيتها , وحتى عند تكون الوعي لديها تبقى مقيدة بظروف البيئة التي تجعل منها تدور في دوائر ضيقة نتيجة للتقاليد والأعراف الدينية والتي تجعل المرأة محاطة بقيودها , هذه هي صورة المرأة فهي بعيدة عن مستوى طموح الروائي الذي أرادها عنصرا محفزا في العملية الإبداعية . ولقد حفلت الروايات العراقية بصورة متعددة للمرأة في أوضاعها المختلفة داخل المدينة وكان الكم الهائل منها واقعيا للبؤس والفاقة وتدني المستوى الاقتصادي والتضييق والانتهاك المستمر بوصفها الكائن الأضعف والمستلب الإرادة في المجتمع مع تعددية في صورة تقديمها زوجة أو أخت أو أم أو عشيقة أو بائسة إن ((المرأة العراقية نتيجة لظروفها الخاصة التي تتصل بشكل أساسي بواقع التقاليد والعادات الاجتماعية المختلفة في العراق لم توفق إلا فيما ندر في إن تنهض إلى ما يوازي هذه الفئة من الأدباء وتطورهم وظلت إلى فترة قريبة من تاريخ العراق الحديث أسيرة لهذه التقاليد الاجتماعية التي سلبتها أفضل ما فيها (شخصيتها) وجعلتها غير قادرة على أن تحقق للأديب المتشوق إلى حياة مستقرة ما يريده منها بل أصبحت سببا في شلة)) (3) .

أما دور البغاء والعزل أماكن لصنف من النساء اللاتي يخرجن عن الحضيرة الاجتماعية فقد كانت من ابرز المواقع الموجودة في المدينة التي تناولها الروائيين لارتباطها بالجنس احد الدوافع القوية بل والمحركة لسلوكية الإنسان , كما عده (فرويد) زعيم مدرسة التحليل النفسي , وكانت حركة النبذ الاجتماعي هي التي أفرزت هذه الشريحة واخذ المجتمع يعاملها بالاحتقار وبنظرة دونية فاضحة ويحفظ بواسطتها قيم الشرف والعفة لأرباب الثروة والنفوذ وتحول ارتياد دور البغاء إلى سمة عند الروائيين لانهزامية الشخصيات وفشلها في تحقيق مطامحها الاقتصادية والاجتماعية عبر النضال السياسي فكان الارتماء في الجنس , هو احد الأبواب المفتوحة أمام المهزوم , ومن الملاحظ إن هذا العالم ينتمي بشكل أو بأخر إلى الفقراء والمنبوذين اجتماعيا و ((ضل البغاء

يمارس بشكل علني في أماكن معروفة في بغداد وغيرها من المدن العراقية حتى منتصف الخمسينيات حيث أغلقت السلطات الحاكمة هذه الأماكن ولكنه ضل يمارس بعد ذلك بشكل سري)) [4] .

مشكلة المرأة

من الملاحظ إن أكثر المشاكل الموجودة في الإعمال الروائية مشكلة المرأة وصراعها الأبدي مع المجتمع وهذا القول لا يصدق على الرواية العراقية حسب بل على العالم كله , فقد تحسس الكثير من الروائيين العالميين والعرب الحيف الذي تتعرض له المرأة فراحوا يعرضون مشاكلها مع شيء لا يستهان به في الدفاع عنها وضرورة أن تأخذ دورها في الحياة العملية والتخلي عن فكرة كونها الجزء المعطل الذي ينحصر دورة بين جدران البيت ليس إلا ولعل في كلام الروائي العربي الطيب صالح ما يؤكد ما ذهب إليه الباحث ((وواضح عندي وجود عطف حاضر , نحو المرأة العربية , فانا اعتقد أن المرة العربية , والمرأة عموما حتى في الغرب , هي مخلق محاصر وهي المخلوق الذي يقع علية العنف باستمرار)) [5] .

لقد عالج الروائيون العراقيون كغيرهم مشكلة المرأة وربما كانوا كثر عمقا في تصويرها وذلك لطبيعة المجتمع العراقي الذي تكون للرجل فيه اليد العليا في إدارة دفة الأمور يقابله تحجيم شبه تام لدور المرأة وربما يتبادر إلى الأذهان إن هذا الأمر مقتصر على حياة المرة في الريف فقط دون المدينة لما يتمتع به المجتمع المدني من انفتاح وحرية أكثر مما هو علية في الريف إلا إن الحقيقة تشير إلى وجود مشاكل جوهرية تبقى عائقا أمام المرأة وهذا ما وقف علية الروائيون في جل الروايات العراقية ففي رواية (المدينة تحتضن الرجال) لموقف خضر , يحاول الروائي عرض مشاكل المرأة في المدينة بشكل عام.

فهي عنده مستبلة تعيش أشبه بالإقامة الجيرية لا ترى العالم الخارجي إلا من خلال الشبابيك الصغير المطلة على الأزقة الضيقة ((ففي زقاق من أزقة بغداد ذات المسالك الضيقة الكثيرة الالتواء ... وفي كل بيت من تلك البيوت ذات الشبابيك الخشبية المطلة على الزقاق لا تعدم أن تجد بين الشبابيك قضبانا حديدية على شكل قفص مستطيل بارز بروزا واضحا أشبه بالشرفة توضع عليه في بعض الأحيان جرار الماء للتبريد او ما شابه.

وقد يطل منه وجه امرأة تتطلع إلى الطريق ا والى طارق يطرق الأبواب في الليل أو النهار , كانت هذه القضبان الحديدية التي تشبه الأقفاص هي المنفذ الوحيد الذي يستطيع عن طريقه النساء هناك تصريف فضولهن فيما يجري في الزقاق من إحداث ومشاكل)) [6] .

وعلى الرغم من أن الروائي لم يحاول الخوض في أعماق المشكلة أي مشكلة (المرأة) واكتفى بالإشارة إليها عبر هذا النص إلا انه ومن خلال إشارته هذه استطاع أن يضع يده على طبيعة الحياة التي تعيشها المرأة فهي من الضيق بحيث لا تكاد تتعدى حدود البيت وان تعدته فذلك من خلال الشبابيك المدعمة بأقفاص هما أشبه بأقفاص السجون .

ولعل هذه الصورة فيها كثير من القتامة والسوداوية ولكن إذا أخذنا بنظر الاعتبار الفترة التي تدور فيها إحداث الرواية (فترة ما قبل ثورة 14 تموز 1958) وما تحفل به تلك الفترة من غياب للحريات بوجه عام وسيادة المفاهيم البالية بوجه عام وغيرها من التعقيدات الاجتماعية يمكن أن نفهم أو ندرك الصورة التي أراد الروائي نقلها . وفي رواية (النخلة والجيران) لغائب طعمه فرمان استعراض مستفيض لمشاكل المرأة و غياب حريتها وقد طرح الروائي وقد طرح الروائي مشاكل المرأة من خلال شخصية " تماضر " تلك الفتاة المنحدرة من إحدى الإحياء البغدادية . وتبدأ مشكلة "تماضر " بالظهور عندما بلغت سن الشباب إذ يصر أبوها على تزويجها من شيخ يسكن مدينة " العمارة " لمصلحة بينه وبين ذلك الشيخ , فيجن جنونها وتجهر برفضها لهذا الزواج الذي هو أشبه بصفقة بيع كما انه لا يلبي طموحها إذ كانت تحلم بالزواج من شاب جميل شانها شان كل الفتيات اللائي بعمرها إلا أن رفضها هذا لم يجدي نفعا أمام إصرار أهلها ووعيدهم لها بالعقاب إذا هي ضلت مصرة على رأيها , فأظهرت الموافقة وأبطنت امرأ أخر , إذ أنها عزمت على الهرب وترك البيت , وفعلا هربت لتتعرف على " حسين " فيما بعد وتربطهما علاقة غير شرعية . وتبقى مرارة ما جرى لها مع أهلها ماثلة أمامها فهي دائما تتذكر ما فعله بها أهلها في شيء من الألم وهذا ما نلمسه في حديثها مع " نشمية " صاحبة البيت الذي استأجر غرفة لها

بها ((خالة نشمية- الاهل يدرون / فترد عليها الأخرى والتي مرت بتجربة مشابهة/ الاهل يريدون صخول مو بنات حتى شوكت مايريدون يذبحونها- جانو يردون يلبسوني عبايتي , ويدزوني للعمارة)) [7].

إن ما عرضه الروائي هذا لا يقف عند حدود هذه الحالة فقط بل يتعداها إلى ما هو أعمق مما حدث ل " تماضر" ممكن أن يحدث لكل فتات فالحالة عامة أكثر مما هي خاصة وكان الروائي أراد أن يقول : إن المدينة بانفتاحها النسبي وحريتها لم تنج من التأثيرات المورثة و لاسيما تلك الآتية من الريف حيث لا صوت للمرأة فهي لا تملك غير القبول للأمر الواقع حتى في أدق خصوصيتها كمسالة الزواج مثلا وإذا أرادت الخروج من ذلك كان خروجها إلى ما هو غير مشروع كما حدث لتماضر عندما هربت تاركة البيت لترتمي في أحضان الرذيلة مضطرة .

ويعود نفس الروائي في روايته (خمسة أصوات) لعرض مشاكل المرأة في المجتمع محاولا طرح وجهة نظر يخرج فيها المرأة من هامشيتها وكونها جزءا معطلا مركونا في الظل إلى وضع تكون متمتعة بكامل حريتها الإنسانية وما تمليه عليها هذه الحرية من حقوق وواجبات ((قالت علياء بعد إن فرغت من تقليب الجريدة على أية حال ليست جريدتكم لكل الناس / - لأي طبقة إذن ؟ سألها منتظرا أن تخرج / لتصف المجتمع / قالت بحتمية صارمة , وفتح إبراهيم عينيه وفمه . كانت تبدو رصينة وكأنها تؤدي امتحانا في الاجتماعيات , إذا كنت تقصدين المتعلمين فهي والجرائد الأخرى لأقل من عشر المجتمع / - اقصد المرأة . المرأة نصف المجتمع فأين ركن المرأة فيها ؟ / ضحكت أمنه ولمع بيان عينيها , وهي تنظر إلى أختها من طرف عينيها وقالت / ستكون علياء باحثة اجتماعية / قال إبراهيم / - اعترف لك إننا لم نفكر بذلك / قالت علياء : المرأة دائما لم يفكر بها احد)) [8] .

لقد عرض غائب طعمه من خلال شخصيات مثقفة لذلك هما أكثر شعورا من غيرها بمقدار الحيف الواقع على المرأة . وربما عرضه لهذه المشكلة من خلال اعتراض شخصية نسائية مثقفة " علياء " ليعطي إبعادا جديدة لمشاكل المرأة لعل أهمها شعور المرأة نفسها بالواقع المعتم الذي تعيشه وهذا الشعور جاء بعد ان وعت حقيقة الأمر بعد أن أعطاها المجتمع المدني فرصة للتعلم ومن ثم فتحت لها أبواب كانت في الماضي مغلقة أمامها تماما . على أن هذا الفتح لم يعطها المجال التام للمشاركة الفعالة بالمجتمع بقدر ما أعطاها المفاتيح أو رسم لها الخطوات الأولى للدخول إلى عالم أخر غير عالم البيت المحدود . وفي الرواية نفسها يعود غائب من جديد لقضايا المرأة وهذه المرة صب الروائي غضبه على الوضع الذي يفرضه المجتمع على المرأة دون أدنى رحمة فما هما إلا من مكملات الحياة وقد بث الروائي صراخه الرافض عبر إحدى الشخصيات رواياته " عبد الخالق " هذا الروائي الرافض لكل ما هو قديم والتطلع نحو خلق مجتمع راق بعيدا عن الزيف والقيود التي كبل بها المجتمع . ((هذه إذن نظراته إلى المرأة – فكر عبد الخالق مع نفسه – مرآة , من إغراض البيت , سرير , مائة ألف روبل كما أراد أن يشتريها روغو تشين في " الأبله " متى ستكون المرأة , امرأة فقط , قيمة بحد ذاتها)) [9] .

ولكي تستكمل الصورة التي أراد الروائيون إيصالها من غيابه وتهميش لدور المرأة او معاملتها معاملة الشيء الكامل الكمالي على الرغم من مدينة المجتمع رسم صورة للمعاملة السيئة التي تتلقاها المرأة في شيء من التعاطف البالغ معها ((نظر من خلال الشباك إلى يمينه فرأى المنظر المألوف كل يوم . رأى جانبا كبيرا من الممر في الجهة المقابلة له , ورجلا متكئين على الدرابزين الكالح . وكان بين الرجال نساء يلحن في عباءاتهن مثل لطخات سود أفلتت من يد فنان مهمل . كن واقفات على بعد من الرجال في خوف ومسكنة جالسات تحت أقدامهم ملفوفات في عباءاتهن مثل صرصر لمتاع قديم لا إنسانية في منظرهن و حياه)) [10] ولعل الملاحظ في توظيف غائب طعمة فرمان لمشكلة المرأة انه يحاول ان يشفع توظيفه بالبحث في جذور المشكلة كما انه يحاول بأقصى ما يمكن إيجاد صوت للمرأة عبر طرحه لمشاكلها لذلك نراه لا يكتفي بمجرد طرح المشكلة بل يتعداه إلى محاولة إيجاد نافذة أو مخرج تستطيع من خلاله المرأة الدخول إلى الحياة المدنية لا كعنصر ثانوي بل عنصر بناء ولعل طرحه هذا يدخل ضمن ما طرحه الكثيرون من دعاة الإصلاح في أواسط هذ القرن العشرين من شعراء ومثقفين وعلماء اجتماع .

وإذا انتقلنا إلى رواية أخرى وهي رواية الاغتيال والغضب لموقف خضر وجدناه أيضا يعرض للمشاكل التي يمكن أن تتعرض لها المرأة في إطار المجتمع المدني , ففي روايته هذه يطرح انعكاسات المدنية على حياة المرأة وقد نقل الروائي ما يمكن أن تتعرض له المرأة من مشاكل عبر شخصية " بدرية " تلك المعدمة التي تعيش حياة الكفاف مواجهة العيش في المدينة بكل ما يحمل من تعقيدات بمفردها لغياب معيلها أن المدينة كانت قاسية مع هذه المرأة إذ قذفتها إلى العمق حيث الحارات القديمة لتلقفها تلك البيوت المتهاوية التي تئن وطأة الزمن ((اتجهت إلى جانب الكرخ , واخترت مكانا ملائما لوقوف السيارة , أغلقت بابها بعناية ..., ومشت نحو محلة الشواكة تلقائي الشارع الضيق الذي ينتهي إلى دجلة بينما ظل قائما بامتداد الشارع جدار السفارة العتيق وانعطفت يسارا وتوغلت في الأزقة التي اعرفها حق المعرفة ... ما تزال نفس الروائح العطنة التي تنبعث من البيوت المتلاصقة القديمة ما تزال هي هي كما الفتها من قبل واجهني باب بدرية المتحطم المثلوم الكامد اللون بسبب مضي الزمن وواجهتني نفس الدكة الصخرية المكسرة والعتبة المتآكلة بفعل الاقدام التي وطئتها زمنا طويلا)) [(11)] إن حياة المدينة المركبة وضعف الروابط العائلية مقارنة بالبيئات الأخرى هما اللذان جعلا بدرية تواجه شظف العيش وحدها فليس لها احد غير ولدها المعتوه (كما نص الروائي) لذلك والحال هذه تضطر " بدرية " الى إيجار إحدى غرف بيتها والاكتفاء بغرفة واحدة ليتسن لها الاستعانة بما يعود عليها به إيجار الغرفة تلك في قضاء حاجتها اليومية ((فبدرية تسكن في حجرة وتؤجر الأخرى لكي تعيش بعد أن أهانها الزمن الخؤون ... عشت مع بدرية وولدها المعتوه ... تستر حالها اخر الزمن بما يتيح لها مبلغ الإيجار)) [(12)] .

ولعل الاقتطاع السابق من الرواية يعطي صورة مميزة لمشاكل شريحة من النساء في المجتمع المدني إذ أن ما ينطبق على بدرية يمكن أن ينطبق على كثير من النسوة اللائي حكمت عليهن إليه الحياة في المدينة نمطا من العيش تكتنفه مظاهر القسوة والتطرف .

أما في رواية (المبعدون) لهشام توفيق الركابي والتي تدور أحداثها في نهاية عام 1957 فانه يطرق باب مشكلة المرأة عبر طرقة باب السياسة إن المشاكل السياسية تشكل جانبا مهما من جوانب الرواية لذلك كان يدمج بين القضايا السياسية والاجتماعية بما فيها قضية المرأة .

وقد عرض الكاتب للمشاكل التي يمكن أن تتعرض لها المرأة في تلك الفترة عبر شخصية " نضال " تلك الفتاة التي خرقت العادة وتحررت من الكثير من القيود المفروضة على غيرها من النساء في مدينتها الصغير (بدرة) فالظروف التي مرت بها بسبب مرض والدها وفقدان أخيها حتمت عليها أن تخرج للعمل (تبيع الخبز) وعلى الرغم مما تعانيه جراء هذا العمل من مشاق إلا انه كان يوفر لها قسطا كبيرا من الحرية إلا إن هذه الحرية تبقى مشوشة بكثير من المنغصات فهي لا تسلم من التحرشات والدعوات الرخيصة في مدينة لم يتعود أهلها آنذاك على فتاة شابة تطرق أبواب العمل ف " غضباب " مراسل السراي لا يكف عن ملاحقتها ويسمعها نوعا من الغزل البذيء ولا يقف الأمر عند المراسل فقط بل يتعداه إلى المفوض والمعاون اللذين لا يتورعان عن فعل المراسل ولعل ما عبر به الروائي عل لسان احد شخصياته " كمال الكاتب " وهو يحادث " نضال " يعطي صورة واضحة لمعاناة المرأة آنذاك ((كلهم يعتبرون المرأة طعاما أو زينة مشتهاة على المرأة ان تثبت بنفسها عكس ذلك , أنها فكر وعمل ونضال.أن يتكلموا هذا لا يهم بل المهم هو صمودك إما التيار الصاخب لأقوالهم أن لا يجرفك هذا التيار)) [(13)].

لقد حاول الروائي ان ينهض بهذه الشخصية جاعلا منها أنموذجا لرفض الواقع ولعل في صفع "نضال" لــ " غضبان " أكثر من مجرد دلالة الصفع إذ انه يمثل قمة الرفض وخروج المرأة من دائرة القطب السالب وتحولها إلى كيان يمتلك القدرة على تخطي ما هو متعسف وبال ومن ثم اخذ دورها كاملا في الحياة .

وفي رواية (ضلال على النافذة) لغائب طعمه فرمان طرح أخر لقضايا المرأة ومشاكلها في ضل المجتمع المدني ولعل هذا الطرح ينصب في مسالة حاول المجتمع المدني التخلص منها لكن هذا التخلص لم يكن صافيا بل كانت تشوبه الشوائب مما هو موروث من التقاليد التي هي مزيج من تقاليد الريف والمدينة وهذه مسالة الإنجاب ووجوب قدرة المرأة علية وإلا فهي منبوذة تطارده عدم قدرتها فهي وصمة عار أبدية .

وقد دخل الروائي هذا الباب من خلال شخصية " حسيبة " وهي الابن الأوسط في عائلة الواحد النجار , فعلى الرغم من زواج " فاضل " منها كان فيه شيء من التحرر الذي يحس فيه تأثير التمدن والحياة المدنية , إذ أن " حسيبة " لم تكن من عائلة ذات أصل عريق بل كانت من أصل مغمور تعرف عليها الابن مصادفة في إحدى حفلات الأعراس , لكن هذه الطريقة المتحررة لم تمنع من تذكيرها على الدوام بصفة أصلها وتدوينه . ومما زاد الطين بله عدم قدرتها على الإنجاب , الأمر الذي جعلها تعيش محاصرة في البيت منبوذة من قبل الآخرين باستثناء زوجها وشقيقة الأكبر " ماجد " إن سوء المعاملة خلق وضعا نفسيا صعبا عند " حسيبة " الأمر الذي دفعها للهرب وترك المنزل . لقد كان وقع ترك " حسيبة " البيت هاربة كوقع كارثة على عائلة عبد الواحد النجار التي تعتبر نفسها عائلة محافظة ((يقول عبد الواحد لنفسه , هذا ممكن لان الناس شغوفون بإذاعة الأخبار السيئة أكثر ألف مرة من استعادهم لنقل خبر مفرح واحد ... الفضيحة تنتشر مثل رائحة كريهة مثل دخان حريق في بيت مكشوف بينما إذا فعلت خيرا , لا تجد إلا القليلين ممن يذكرونه)) [14].

على إن الزوج " فاضل " يبقى مشخصا للحالة ويبقى على تمسكه بزوجته إذ يرى أن المشكلة (الهرب) لم تكن لتتولد لولا الضغط النفسي الذي كانت تعانيه " حسيبة " في البيت مما دفعها للهرب .

((قال عبد الواحد في عتاب صريح / - بابا ماذا فعلنا لك و لزوجتك ؟ /صمت فاضل , وكأنما فرغ فكرة من كل شيء, جمود ذهول , لا اباليه , وعاد الأب يقول : / - قل لي ماذا فعلنا لتمتنع عن الطعام وتقاطعنا كالجرب ؟ / بصوت مخنوق لا حرارة فيه / - لا لم تفعلوا شيئا . / - ماذا إذن ؟ / - مجرد إنكم جعلتموها تهرب / صاح عبد الواحد / ماذا ؟ جعلناها تهرب ؟ / اكتسب صوت فاضل شيئا من الحرارة / - نعم غادرت البيت بسببكم . / ياعلم ياناس .. بسببنا ؟ / - نعم بسببكم / ماذا فعلنا لها ؟ / - كان بإمكانكم أن تكفوا عن مناكفتها / - مناكفتها ؟ / - إنا راضي فلماذا تتضايقون انتم ؟ / - تقصد المسالة ؟ / نعم / ولكن هذا يخصنا بقدر ما / أنا قنعت بنصيبي/ ...)) [15].

وعلى الرغم من أن حياة المدينة صقلت الكثير من المفاهيم وهذبت أخرى إلا أن الكاتب يعطينا صورة متداخلة لما يمكن أن يحدث في جو المدينة من جهة النظر للمرأة ففي الوقت الذي تغاضت العائلة المدينة عن ضرورة عراقة النسب (ولو بشكل جزئي) إلا أنها مازالت تنظر إلى المرأة كماكنة يجب أن تنتج لا ككيان إنساني له أبعادة التي يجب أن تحترم , ولعل هذه النظرة متأنية من تراكمات سنين طويلة من الاستلاب والتغييب ألقسري للوجود الإنساني للمرأة.

ومن الملاحظ أن أكثر الروائيين العراقيين الذين تناولوا قضايا المرأة في ضل المجتمع المدني يعمدون إلى عرض الجانب المظلم من حياتها , ذلك الجانب الذي تظهر فيه كعنصر شبه معزول محاط بأسوار البيت الذي يشكل العالم الخاص بها . وقد يتبادر إلى الذهن أن في مثل هذا التوظيف شيئا من المبالغة قياسا إلى ما تحقق من مكاسب وانجازات في عالم المرأة .

الخاتمة

لقد اهتمت الرواية منذ ظهورها كفن أدبي مع المجتمع ولا نغال إذا قلنا أن الرواية جاءت ملبية لطموح المجتمع لا سيما المرأة بكيانها الواسع الرحب , بعد أن أصبحت الفنون الأخرى عاجزة عن تلبية طموح المرأة التي أفنت كل عمرها مهمشة من ممارسة جميع الأعمال المدنية سوى ممارسة الأعمال البيتية التي تجعلها مقيدة بكل معنى الكلمة .

ومن خلال دراستي توصلت الى النتائج الاتية :-

1. أن الروائيين وضعوا المرأة نصب أعينهم في نتاجاتهم . إذ جعلوا حضورها واضحا في رواياتهم , وحثوا على مساواتها للرجل وإعطاء الحرية في ممارسة الأعمال المدنية كافة , وضرورة أن تأخذ المرأة دورها في الحياة.
2. الابتعاد عن فكرة أنها الجزء المعطل الذي ينحصر دوره في البيت .

3. اتسمت المدينة بانفتاحها وحريتها عن الريف حيث لا صوت للمرأة إطلاقا , فهي لا تمتلك إلا القبول للأمر الواقع حتى في الزواج.
4. رفض الروائيون لكل ما هو قديم والتطلع نحو خلق مجتمع راق بعيدا عن الزيف والقيود التي كبل بها المجتمع .
5. عدم ترك المرأة في مواجهة الحياة وحدها عند فقدان زوجها او معيلها .
6. معاملة الزوجة معاملة حسنة والابتعاد عن النظرة الدونية للمرأة .

يعد العراق احد الأقطار العربية الذي أعطى للرواية مكانا مرموقا ويرجع إلى تطور حركة التمدن التي أخذت تنشط , الأمر الذي يعطي إشارة واضحة لوجود علاقة حميمة بين المدينة والرواية . وهذا ما عبر به احد الباحثين ((أصبحت الرواية تتميز بحق على أنها فن المدينة وأنها تتطلب كاتبا معايشا للمدينة وواعيا لعلاقاتها وتناقضاتها)) [16].

الهوامش

1. الملحمية في الروتية العربية المعاصرة , الدكتور سعيد عبد الحسين العتابي ص 29.
2. فصول في النقد الأدبي وتاريخه , د. ضياء الصريفي وعباس محجوب , ص 284.
3. الأدب القصصي في العراق , د . عبد الإله احمد ج /1 , 107.
4. المصدر نفسه , 107.
5. حوار مع الطيب صالح , أجرته رجاء نعمة . م الفكر العربي المعاصر , لبنان / حزيران 1980 , 115.
6. المدينة تحتضن الرجال , موفق خضر ص 67 – 68.
7. النخلة والجيران , غائب طعمه فرمان , ص 101.
8. خمسة اصوات , غائب طعمة فرمان , ص76 – 77.
9. الرواية وصنعة كتابة الرواية , ادوارد بلشن , ص 105.
10. المصدر نفسه , ص 108.
11. الاغتيال والغضب , موفق خضر, ص 68.
12. الرواية وصنعة كتابة الرواية , ص 70.
13. المبعدون , هشام توفيق الركابي , ص 170.
14. ضلال على النافذة , غائب طعمه فرمان , ص 10.
15. المصدر نفسة , ص 23 – 24.

اولا _ المصادر

1. الاغتيال والغضب , موفق خضر ,/ سلسلة القصة والمسرحية (36) وزارة الثقافة و الإعلام , بغداد , ط1 , 1974.
2. خمسة أصوات , غائب طعمة فرمان , منشورات دار الآداب , بيروت , ط1 , 1967.
3. ظلال على النافذة , غائب طعمه فرمان , دار الآداب , بيروت , ط1 , 1979.
4. المبعدون , هشام توفيق الركابي , دار الحرية للطباعة , بغداد , ط1, 1977.
5. المدينة تحتضن الرجال , موفق خضر , دار الحرية للطباعة, الأعمال الكاملة , بغداد , ط1 , 1981.
6. النخلة والجيران , غائب طعمه فرمان , منشورات دار الآداب , بيروت , لبنان , ط 1 , 1966.

ثانيا _ المراجع.

1. الأدب القصصي في العراق من 1 الحرب العالمية الثانية , اتجاهاته الفكرية وقيمته الفنية , د. عبد الإله احمد , ج1 , وزارة الثقافة والإعلام , الجمهورية العراقية . د.ط , 1976.

2. الرواية وصنعة كتابة الرواية , ادوارد بلشن دايانا داوبتفار , ت سامي محمد الموسوعة الصغيرة (99) دار الجاحظ , بغداد 1981.
3. فصول في النقد الأدبي وتاريخه , دراسة وتطبيق , مشترك د. ضياء الصريفي و د.عباس محجوب , دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع , المنصورة . ش . م . م.
4. المدينة في القصة العراقية القصيرة , رزاق إبراهيم حسن , الموسوعة الصغيرة (43) دار الشؤون الثقافية العامة 1984.
5. الملحمية في الرواية العربية المعاصرة الدكتور سعيد عبد الحسين العتابي دار الشؤون الثقافية بغداد , ط1 , 2001.

ثالثا _ الدوريات.

حوار مع الطيب , أجرته رجاء نعمه , مجلة الفكر العربي المعاصر , لبنان , حزيران , 1980.